اسرائيل كدراسات منفردة. ومن هنا يمكننا رسم خطوط عريضة تبرز عند غالبية الجغرافيين الاسرائيليين؛ وقد أخذنا بعين الاعتبار الحالات الاستثنائية القليلة، والتي حاول بها بعض الجغرافيين الاسرائيليين التعامل مع الجغرافيا العربية لفلسطين من منطلق نظري ومحض علمي.

أمّا المجالات الثلاثة التي تتداخل فيها دراسة الجغرافيا العربية لفلسطين، فهي: مجال الدراسات الاقليمية لفلسطين؛ ومجال الدراسات الخاص بالجانب اليهودي؛ ومجال الدراسات المنفردة حول مواضيع وظواهر جغرافية عربية.

نلاحظ، في المجال الاول، ان هنالك سلسلة من الدراسات الاقليمية الخاصة بالمناطق الطبيعية المختلفة لفلسطين، ويظهر فيها الاستقرار البشري العربي كأجد العناصر الهامّة التي تكوّن الملامح الجغرافية للمنطقة. حتى نهاية الستينات، تخصصت غالبية الدراسات الاسرائيلية الجغرافية في هذا المجال، حيث أعطت تفسيرات ووصفاً عقلانياً لنمط الانتشار السكاني وعلاقته بالطوبوغرافيا، أو بالتربة، أو بشبكة المواصلات، أو بالبعد، أو القرب، من مراكز عمرانية[١٦]. الهدف من بحث الملامح الجغرافية العربية، في هذا المجال، لم يكن لغرض ابراز الهوية العربية، والعلاقة الوطيدة للانسان بالمكان، أو كيف استطاع الانسان العربي، بجهده وقوة خياله وبما تسمح له الامكانات آنذاك، ان يخضع عوامل جغرافية طبيعية ليبني له حضارة مادية، واستقراراً أبدياً؛ بل ان النظرة الاسرائيلية، هنا، تختلف. فهنالك من رأى في درس الملامح العربية للمنطقة كخطوة لدرس، واستنباط، الملامح التوراتية القديمة للبلاد[١٧].

أمّا غالبية الدراسات الاقليمية الخاصة بالجغرافيا العربية، فقد جاءت لتظهر التغييرات المكانية في الانتشار السكاني في المنطقة، وفي استعمالات الارض، مقارنة هذه التغييرات مع فترة لاحقة بعد قيام اسرائيل. والنتيجة المركزية التي أراد ان يتوصل اليها الباحث الاسرائيلي هي ان الانسان الفلسطيني لم يفلح في استغلال الموارد الطبيعية، وذلك بسبب عدم الاستقرار، أو بسبب عقائد خاصة بالسكان، أو بسبب صراعات بين بعضهم البعض. وعندما جاءت دولة اسرائيل، فان الأمن قد ساد في المنطقة، والحياة الاقتصادية ازدهرت، وارتفع مستوى الحياة. وهنالك أمثلة كثيرة على ذلك. فمثلاً استخلص آرييه بيتان، في دراسته عن الجليل الأسفل، ان عدم تطور الزراعة، في هذا الجزء من الجليل، يعود الى هجمات القبائل البدوية على هذه المنطقة، وان هذه العوامل البشرية أهمّ من العوامل الطبيعية المتمثلة بتواجد أرض زراعية صالحة للاستعمال، أو تواجد مصادر مياه[١٨]. ولعلّ كتابات يهودا كارمون، ووصفه لعرب الحولة، تفوق بصهيونيتها أية كتابات أخرى في تلك الفترة، حيث يتهم كارمون عرب الغوارنة بأنهم عارضوا الحكومة البريطانية في جهودها لمكافحة الملاريا في تلك المنطقة، وذلك لأنه، على حدّ ادعاء الكاتب، يتعارض مع تقاليدهم! واستخلص الكاتب «عجز» العنصر العربي في تغيير الواقع البيئي، أي تجفيف المستنقعات في هذه المنطقة، حيث تُرك الامر لليهود، الذين جاءوا اليها منذ العام ١٩٣٦[١٩].

ومن الجدير بالذكر ان التفكير، والاهتمام، بتجفيف بحيرة الحولة قد بدأ في نهاية القرن التاسع عشر. ففي العام ١٨٨٧، قدّم المهندسون الأتراك الى منطقة الحولة. وقد عمّقوا مياه نهر الاردن، فانخفض مستوى سطح مياه البحيرة بمتر واحد. وهكذا تمّ استصلاح آلاف الدونمات للزراعة. فعرب الغوارنة وعرب الحسينية (من أصل مغربي) استصلحوا مناطق شاسعة في غرب بحيرة الحولة، مستعملين أساليب ري مكثّف. وفي العام ١٩٠٠، تأسّست شركة خاصة لتجفيف بحيرة الحولة